اصاب خصمي واحزن اذا اخطا، واحفظ نفسك ان لا تجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل
فقال يا سبحان الله ما اعقله قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن
ما السلامة في الدنيا قال يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع خصال
تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا فاذا كنت
هكذا سلمت ثم سار الى المدينة فاستقبله اهل مدينة فقال يا قوم اية مدينة هذه قالوا
مدينة رسول الله قال فاين قصر رسول الله حتى اصلي فيه قالوا ما كان له قصر انما كان
له بيت لاطئ بالارض قال فاين قصور اصحابه قالوا ما كان لهم قصور انما كانت لهم بيوت
لاطئة بالارض فقال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان
وقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون فقال له الوالي ولم ذلك قال لا تعجل علي
فانا رجل غريب دخلت البلد فقلت مدينة من هذا فقالوا مدينة رسول الله فقلت اين
قصره وقص القصة ثم قال وقد قال الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم
بمن تاسيتم برسول الله ام بفرعون اول من بنى بالجص والآجر فخلوا سبيله وتركوه
هذه حكاية حاتم وكذلك سيرة السلف في البذاذة وترك التجمل والتحقيق فيه ان التزين
بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة
لا يمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة ومراعاة
الخلق ومراياتهم وامور اخر هي محظورة وحرام محض والحزم في الاجتناب عن ذلك
لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض لكان
صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا فالتعرج على التنعم في المباح خطر عظيم وهو بعيد
من الخوف والخشية وخاصية علماء الله وخاصية الخشية التباعد من مظان الخطر

مظان الخطر

ومنها

٣٢

ومنها ان يكون منقبضا عن السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم
سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم وان جاؤوا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها
بايدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم
ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم
فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عليه او يسكت عن الانكار عليهم
فيكون مداهنا او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح او يطمع
في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وعلى الجملة مخالطتهم مفتاح للشرور وعلماء
الآخرة طريقهم الاحتياط والتحقيق في هذا يقتضي تفصيلا فاعلم ان لك مع الامراء والعمال الظلمة
ثلثة احوال الحالة الاولى وهي شرها ان تدخل عليهم والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليك
والثالثة وهي الاسلم ان تعتزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك اما الحالة الاولى وهي الدخول
عليهم فهو مذموم جدا في الشرع وفيه تغليظات وتشديدات تواردت بها الاخبار
والآثار فننقلها ليعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه
الفتوى في ظاهر العلم قال رسول الله فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم او كاد يسلم
ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وقال عم سيكون بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن
صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد علي الحوض وقد قال عم من
بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وقال عم سيكون عليكم امراء
تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله
قيل افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وقال صاحب الكشاف في تفسير قوله ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون النهي متناول للانحطاط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)